بمناسبة الذكرى الأولى للملك فيصل

فقيد الأمة العربية

للشاعر القروى

لحىَّ برغم القبر فليخبإ الردى ... وقد سلم الغازى فلا يهنأ العدا

ولو كل موتٍ يضمن الخلد سارعت ... اليه ملوك الأرض مثنى وموحدا

ولو كل حظٍ حظُّ غازى من العلى ... تفاءلَ بالدنيا مُهِلٌّ فأنشدا

بنيتَ له المُلكَ الذى هو أهله ... وأطرفتَ نا هارون بالأمس أتلدا

فكنتَ أساساً وزخرفت قبةً ... وذهَّبت آفاقاً وأطلعت فرقدا

ورمَّمت فى بغداد عرشاً مهدماً ... وخلَّفت فى الأكباد عرشاً مؤبدا

وما أنت إلا السيف أعقبَ خنجراً ... بلوناهُ فى الجُلَّى فكانَ المهندا

لدن أدَّب الجبَّارَ بالصفعةِ التى ... تداول أسماعَ النجوم لها صدى (١)

وصبَّ على رأس السفير صواعقاً ... نزلن على أكبادنا البرد والندى

رآه وقد ضلَّ الهدى فانتضى له ... يداً قدحت من عينه النور فاهتدى

يمينَ شريفٍ تقعد الطود قائماً ... ولو شاءت اليسرى أقامته مُقعدا

أذابت قلوبَ الخائنين وفوَّرت ... دما فى عروق الانجليز تجمدا

ليَرْضَ عليك الله ياسبط أحمد ... فانك قد أرضيت جدك أحمدا

شفيت بهذا الموقف الحر نفسه ... وزحزحت عن صدر العروبة جلمدا

وكم غضبٍ أدنى من الحلم للتقى ... وأهدى الى المجد الرفيع من الهدى

وما شأن مَلكٍ سامه العبد ذلة ... وأبرق صعلوك عليه وأرعدا . !

وكم تاج ملك صار نيراً لربه ! ... وكم صولجان عاد فى العنق مِقْوَدا . !

أيزعم ذو القرنين أنك عبده ... ومثلك من يلقى السلاطين أعبدا

تعوَّدِ منا أن نغضَّ على القذى ... فعوَّدته نسيانَ ما قد تعودا

ليعلمْ عبيد التاج أنك سيد ... تزيد به التيجان مجداً وسؤددا

وأن قريشاً أعظم الخلق هيبة ... وأكرم أخلاقاً وأشرف محتدا

تخرّ منيعات الجبال مهابة ... لبيت على رَمل الحجاز تشيدا

(١) إشارة الى وقفته الجريئة مع السفير البريطانى فى بغداد وقت حادثة الاشوريين

زكا أصله قبل النبى محمد ... فكيف وقد أزكى النبىَّ محمدا

بتمكينه عهد من الله خالد ... على الدهر ما كرَّ الجديدان جُددا

تشيب الثريا قبل إنذار شيبه ... ويوشك خدُّ الشمس أن يتجعدا

* * *

أفيصل إنى مرسل فيك شُرَّداً ... يثبن اليك اللانهاية غُرَّدا

أكلفها نَوْحا فتمضى شواديا ... أوَابىَ أن ترثيك حياً مخلدا

كأن حروف الخط أعواد جنة ... على كل فرع بلبلٌ للعلى شدا

وقلَّدتُ منها كلَّ شطرٍ مهندا ... يظل على هام العداة مجردا

اذا قرَع الراوى به سمعَ خائنٍ ... تذوَّقَ طعمَ الموت شعراً مُبرِّدا

وحسب القوافى أنها فيك أُلهمت ... لأغدو بها رب البيان المسوَّدا

فقد يهب الحق الغرابَ فصاحة ... وقد يُخرِسُ البُطْلُ الهزارَ المغردا

سبيلكَ لم تسلكه الا منورا ... ومهمكَ لم ترسله إلا مسدَّدا

وكنت لأشتات البلاد موحدا ... كما كنت فى الدين الحنيف موحدا

وكنت لأجل المجد بالمال زاهداً ... وكنت لأجل العرب بالمجد أزهدا

وكم خضت لاستقلال شعبك لجة ... وكم جبت آفاقاً وكم جزت فدفدا

بعيد المنى لم تُلقِ مِرساةَ مطمحٍ ... الى المجد الا سامك المجد أبعدا

مشيت له تستبطىء البرق مركباً ... وأدركته تستوطىء النجم مقعدا

أرِحْ كبِدًا حمَّلتها كلَّ فادحٍ ... من الهم يعيى الشُّم لو كنَّ أكبدا

طَعامٌ على مضٍّ وشربٌ على قذًى ... ومشىٌ على جمرٍ ونومٌ على مُدى

تصبَّرتَ حتى الصبرُ كاليأسِ قاتلٌ ... وحتى ذممنا فى الخطوب التجلدا

صعدت جبال الألب تنشُد راحة ... وعدت كأن الألب فى القلب صعَّدا

كلا كلُّ همٍّ لو أنيخت (بيذبلٍ) ... لعاد (يزوفاً) يقذف الجمر والردى

خيانةُ أحلافٍ وإخلافُ ساسةٍ ... وغدر الذى أكرمته فتمردا (١)

مثوابك بين الجيش والتاج موكباً ... أعدَّت له نظَّارةُ الخلد مرصدا

فلم يرَ أهلُ الأرضِ أروعَ مشهداً ... ولم ترَ عينُ الغيبِ أفظعَ مشهدا

يمنون للتسليم فى لندنٍ يدا ... ويخفون للتسليح فى نينوى يدا

وقالوا مليك العرب فى الغرب مكرَمٌ ... فقلت إذن باتَ المليكُ مهددا

نصحتك لا تمدد الى أبرص يدا ... ولو مطرت كفاه درّا وعسجدا

(١) مار شمعون زعيم الأشوريين